﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥﴾ [القصص: 35]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ذكرُ الاستجابةِ وتأكيد النّصرة، بعدَ ذكرِ الطَّلبِ وتمحيض الدّعاء لله

بعدَما ذكرَ المَولَى ﷻ طلبَ موسى عليه السلام، ذكرَ الاستجابةَ لهُ، فقالَ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ الآية[1]، ومفادها استجابة الله له، وقوله: "سنقوّيك بهارون، ونجعل لكما سلطانًا وتأييدًا بالمعجزات فلا يستطيعون الاعتداء عليكما، وأنّكما ومن اتّبعكما واهتدى بكما، الغالبون المنتصرون على هؤلاء الكافرين"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَنَشُدُّ﴾: (شدد) أصلٌ يدلُّ على قوَّةٍ في الشَّيءِ[3]، فالشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، والشِّدَّةُ: النَّجدةُ، وثباتُ القلبِ، والشِّدَّةُ: المجاعةُ، ويقالُ: رجلٌ شديدٌ، أي: شجاعٌ[4]، والشَّدُّ: العَقْدُ القويُّ، يقالُ: شَدَدْتُ الشَّيءَ، أي: قوَّيتُ عَقْدَهُ[5]، ويقالُ: شدَّ اللّهُ مُلْكَهُ، وشدَّدَهُ، أي: قوّاهُ[6]. والمرادُ بالشَّدِّ في الآيةِ: التَّقويةُ.

2) ﴿عَضُدَكَ﴾: (عضد) أصلٌ يدلُّ على عُضْوٍ مِنَ الأعضاءِ[7]، وهو ما بينَ المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ، ويقالُ: عَضَدْتُهُ، أي: أصبتُ عَضُدَهُ، وعنهُ استُعيرَ: عَضَدْتُ الشَّجَرَ بالمِعْضَدِ، ويقالُ: عَضَدْتُهُ، أي: أخذتُ عَضُدَهُ وقوَّيتُهُ. ويُستعارُ العَضُدُ للمُعينِ كاليدِ، قالَ ﷺ:

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 304، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 285.
(2) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 580.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شدد).
(4) الخليل، العين: (شدد).
(5) الراغب، المفردات: (شدد).
(6) الزّبيديّ، تاج العروس: (شدد).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عضد).

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١﴾ [الكهف: 51][1]، ومعنى العَضُدِ في الآيةِ: ما بينَ المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ.

3) ﴿سُلۡطَٰنَا﴾: (سلط) أصلٌ يدلُّ على القوَّةِ والقَهْرِ[2]، فالسَّلاطةُ: التَّمكُّنُ مِنَ القَهْرِ، ويقالُ: سلَّطْتُهُ فتسلَّطَ، قالَ ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ﴾ [النّساء: 90]، ومنهُ سُمّيَ السُّلطانُ، وسُمّيتِ الحُجَّةُ سلطانًا[3]، قال أبو بكر ابنُ الأنْباريّ: في السّلطان قولان: **أحدهما:** أن يكون سُمّي: سلطانًا، لتسَلُّطِه. **والقول الآخر:** أن يكون سمّي: سلطانًا، لأنّه حُجَّةٌ من حجج اللّه على خلقه، قالَ جلَّ شأنُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ [غافر: 35][4]. والمرادُ بالسُّلطانِ في الآيةِ: الحُجَّةُ أو الغلَبةُ.

4) ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾: (وصل) أصلٌ يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ[5]، فالاتِّصالُ: اتِّحادُ الأشياءِ بعضِها ببعضٍ، كاتِّحادِ طرفَيِ الدّائرةِ، ويُستعمَلُ الوَصْلُ في الأعيانِ، وفي المعاني، يقالُ: وصلتُ فلانًا، وقالَ جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة: 27]، ويقالُ: فلانٌ مُتَّصِلٌ بفلانٍ، إذا كانَ بينَهما نَسَبٌ أو مصاهرةٌ[6]. والمرادُ بعدمِ الوصولِ في الآيةِ: عدمُ الإيذاءِ بسوءٍ كالقتلِ ونحوِهِ.

5) ﴿ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾: (غلب) أصلٌ يدلُّ على قوَّةٍ وقَهْرٍ وشدَّةٍ[7]، ومِنْ ذلكَ: الغلَبةُ، أي: القَهْرُ، يقالُ: غلبتُهُ غَلْبًا وغلَبةً وغَلَبًا، فأنا غالبٌ، وغلبَ عليهِ كذا، أي: استولَى، قالَ تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾ [المؤمنون: 106][8]، واستغلبَ عليهِ الضَّحكُ: اشتدَّ، وغلبَهُ على نفسِهِ، إذا أكرهَهُ[9].

---

(1) الرّاغب، المفردات: (عضد).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سلط).
(3) الخليل، العين: (سلط).
(4) أبو بكر ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس: 2/ 25، والراغب، المفردات: (سلط).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وصل).
(6) الرّاغب، المفردات: (وصل).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غلب).
(8) الرّاغب، المفردات: (غلب).
(9) الزّبيدي، تاج العروس: (غلب).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الغلَبةُ لموسى وهارونَ عليهما السلام وأتباعِهما، بنصرِ اللهِ وسلطانه

قالَ اللهُ تعالى لموسى عليه السلام: سنُقوّيكَ ونُعينُكَ بأخيكَ هارونَ الَّذي سألتَ لهُ أنْ يكونَ نبيًّا معكَ، ونجعلُ لكما غلَبةً وحُجَّةً، فلا يصلُ إليكما فرعونُ وقومُهُ بسوءٍ، أنتما ومنِ اتَّبعَكما الغالبونَ الظّاهرونَ على فرعونَ وقومِهِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصلِ الآيةِ عمّا قبلَها:

الفصلُ لشِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ، مفيد في بيان السّياق

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لِما بينَهما مِنْ شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ الموجِبِ للفصلِ؛ لأنَّهُ استئنافٌ[2] بيانيٌّ جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ نشأ مِنَ الكلامِ السّابقِ، كأنَّهُ لمّا طلبَ موسى عليه السلام مِنْ ربِّهِ عزّ وجلّ أنْ يُؤيِّدَهُ بهارونَ عليه السلام - سألَ سائلٌ: بمَ أجابَهُ اللهُ تعالى؟ فقيلَ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ الآيةَ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالماضي ﴿قَالَ﴾:

الدَّلالةُ على تحقُّقِ القولِ ووقوعِهِ في القصّة

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ القولِ ووقوعِهِ، وأنَّهُ أمرٌ قد ثبتَ ومضَى، كما هو شأنُ الأفعالِ الَّتي تُحكَى بها القصصُ والأحداثُ السّالفةُ.

معنى السّينِ في قولِهِ: ﴿سَنَشُدُّ﴾:

الظّاهرُ أنَّ السّينَ في قولِهِ تباركَ شأنُهُ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ للتَّأكيدِ، مِثلُ السّينِ في قولِكَ: سنكتبُ[3].

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿سَنَشُدُّ﴾:

الدَّلالةُ على الاستقبالِ، إيحاءٌ بحسن المآل

عُبِّرَ بصيغةِ المضارعِ، في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ للدَّلالةِ على إنفاذِ هذا الأمرِ في المستقبلِ، وذلكَ لا يعني

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 578، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 236.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 285، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 515.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 515.

أنَّ استجابةَ الدُّعاءِ لم تتمَّ، بل المرادُ أنَّ ظُهورَ أثرِ الاستجابةِ، سيكونُ في المستقبلِ، كما هو شأنُ الملوكِ إذا وعدوا بشيءٍ عزموا عليهِ، أنْ يقولوا للموعودِ: سنفعلُ لكَ كذا وكذا.

سرُّ إسنادِ ﴿سَنَشُدُّ﴾ إلى نونِ العظَمةِ:

تفخيمُ شأنِ شدِّ عَضُدِهِ بأخيهِ عليه السلام

أُسنِدَ فعلُ ﴿سَنَشُدُّ﴾، إلى نونِ العظَمةِ، في قولِ اللّهِ تقدَّسَ ذكرُهُ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ لتعظيمِ شأنِ شدِّ عَضُدِ موسى بأخيهِ هارونَ وتفخيمِهِ؛ لأنَّ فعلَ العظيمِ عظيمٌ. وفي ذلكَ التَّعظيمِ مناسبةٌ لمقامِ استجابةِ الدُّعاءِ، وتقويةِ عزمِ موسى عليه السلام، بإعلامِهِ أنَّ مَنْ سيتولَّى تأييدَهُ بأخيهِ هو القويُّ العزيزُ جلَّ ثناؤُهُ.

ذكرُ العَضُدِ دونَ غيرِهِ في قولِهِ: ﴿عَضُدَكَ﴾:

ذُكِرَ العَضُدُ دونَ غيرِهِ في قولِهِ عليه السلام: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ لأنَّها قِوامُ اليدِ، وبشدَّتِها تشتدُّ[1].

بلاغةُ التَّعبيرِ بقولِهِ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾:

احتمالُ التَّركيبِ للمجازِ والاستعارةِ والكنايةِ

يقالُ في دعاءِ الخيرِ: شدَّ اللّهُ عَضُدَكَ، ومعنى ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾: سنُقوّيكَ بهِ ونُعينُكَ، فإمّا أنْ يكونَ ذلكَ لأنَّ اليدَ تشتدُّ بشدَّةِ العَضُدِ، وجملةُ البدنِ تَقْوَى بشدَّةِ اليدِ على مزاولةِ الأمورِ[2]، فيكونُ مجازًا مُرسَلًا مِنْ بابِ إطلاقِ السَّببِ على المُسبَّبِ بمرتبتينِ؛ فإنَّ الأصلَ: سنُقوّيكَ بهِ، ثمَّ نُقوّي يدَكَ بهِ، ثمَّ سنشدُّ عَضُدَكَ بهِ[3]. وإمّا لأنَّ الرَّجلَ شُبِّهَ باليدِ في اشتدادِها باشتدادِ العَضُدِ، فجُعِلَ كأنَّهُ يدٌ مشتدَّةٌ بعَضُدٍ شديدةٍ[4]، فيكونُ استعارةً تمثيليَّةً؛ شُبِّهَ حالُ موسى بالتَّقوّي بأخيهِ بحالِ اليدِ المُتقوّيةِ بالعَضُدِ؛

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 410.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 410.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 55، والخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 73.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 410.

فجُعِلَ كأنَّهُ يدٌ مشتدَّةٌ بعَضُدٍ شديدةٍ[1]. وقيلَ: شدَّةُ العَضُدِ تستلزمُ تقويتَهُ، فيرادُ بهِ كنايةً؛ إذ اليدُ تشتدُّ بشدَّةِ العَضُدِ، ومجموعُ البدنِ يشتدُّ بشدَّةِ اليدِ؛ لأنَّ عامَّةَ صنائعِهِ بها، ومنها أكثرُ منافعِهِ[2]. وقيلَ: الشَّدُّ: الرَّبطُ، وشأنُ العاملِ بعُضْوٍ إذا أرادَ أنْ يعملَ بهِ عملًا مُتعبًا للعُضْوِ أنْ يربطَ عليهِ؛ لئلّا يتفكَّكَ أو يعتريَهُ كَسْرٌ، وقد جُعِلَ الأخُ هنا بمنزلةِ الرِّباطِ الَّذي يُشَدُّ بهِ، والمرادُ: أنَّهُ يُؤيِّدُهُ بفصاحتِهِ، فتعليقُهُ بالشَّدِّ مُلحَقٌ بابِ المجازِ العقليِّ. وهذا كلُّهُ تمثيلٌ لحالِ إيضاحِ حُجَّتِهِ، بحالِ تقويةِ مَنْ يريدُ عملًا عظيمًا، أنْ يشدَّ على يدِهِ، وهو التَّأييدُ الَّذي شاعَ في معنى الإعانةِ والإمدادِ، وإلّا فالتَّأييدُ أيضًا مُشتقٌّ مِنَ اليدِ، فأصلُ معنى (أيَّدَ): جعلَ يدًا، فهو استعارةٌ لإيجادِ الإعانةِ[3].

معنى الباءِ في قولِهِ: ﴿بِأَخِيكَ﴾:

الاستعانة بالأخ النّصوح الكفء، قوّة وتمكين

الباءُ في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ للاستعانةِ، أي سنقويكَ به، والمرء ضعيف بنفسه، قويّ بأخيه، وقوَّة الشَّخصِ بشدّة اليدِ، وقدرتها الإيجابيّة على مُزاولةِ الأمورِ، ولذلكَ يعبّرُ عنه باليدِ، ومعلوم أنّ شدَّتها بشدَّة العضدِ[4].

سرُّ الإضافةِ في قولِهِ: ﴿بِأَخِيكَ﴾:

التّنبيهُ على تحقيقِ رجاءِ موسى عليه السلام

أُضيفَ الأخُ إلى كافِ الخطابِ، الرّاجعِ إلى موسى عليه السلام، في قولِهِ عزَّ شأنُهُ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ لأنَّ كونَهُ أخاهُ أقوى في المناصحةِ والتَّأييدِ والتَّقويةِ، وللتَّنبيهِ على تحقيقِ رجاءِ موسى عليه السلام، الَّذي سبقَ في قولِهِ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ فهو قد مهَّدَ لطلبِ العَوْنِ بأخيهِ بقولِهِ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 55، والخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 73.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 515.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 515.

هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، وأوتيَ سُؤْلَهُ، بقولِهِ تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، فاتَّفقتِ العبارتانِ في الوصفِ بالأُخوَّةِ.

معنى الواوِ في قولِهِ: ﴿وَنَجْعَلُ﴾:

للعطف أثر في وصل الجمل وتنسيقها

الواوُ في قولِهِ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ عاطفةٌ للفعلِ على ﴿سَنَشُدُّ﴾، فتُفيدُ أنَّ اللّهَ سبحانَهُ قد استجابَ رجاءَ موسى عليه السلام، وشدَّ عَضُدَهُ بأخيهِ، وزادَهُ على ما رجاهُ البِشارةَ والتَّطمينَ بقولِهِ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[1]، فهما لن يذهبا مُجرَّدينِ إلى فرعونَ الجبّارِ، إنَّما يذهبانِ إليهِ مُزوَّدينِ بسلطانٍ لا يقفُ لهُ في الأرضِ سلطانٌ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿وَنَجْعَلُ﴾:

الدَّلالةُ على الاستقبالِ، مفيدة في بيان المعنى المراد

ورد البيانُ بصيغةِ المضارعِ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾؛ للدَّلالةِ على إنفاذِ هذا الأمرِ في المستقبلِ عندَما يصلُ موسى وهارونُ عليهما السلام إلى فرعونَ وقومِهِ.

سرُّ إسنادِ ﴿وَنَجْعَلُ﴾ إلى نونِ العظَمةِ:

تفخيمُ شأنِ جعلِ السُّلطانِ لهما، نصرًا وتأييدًا

أُسنِدَ فعلُ ﴿وَنَجْعَلُ﴾ إلى نونِ العظَمةِ في قولِ اللّهِ تقدَّستْ أسماؤُهُ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾؛ لتعظيمِ شأنِ جعلِ السُّلطانِ لموسى وهارونَ عليهما السلام وتفخيمِهِ؛ لأنَّ فعلَ العظيمِ عظيمٌ. وفي هذا التَّعظيمِ مناسبةٌ لمقامِ استجابةِ الدُّعاءِ وتقويةِ عزمِ المُرسَلَينِ، بالإخبارِ بأنَّ مَنْ سيتولَّى تأييدَهما بالسُّلطانِ هو اللّهُ ربُّ العالمينَ.

معنى اللّامِ في شبه الجملة ﴿لَكُمَا﴾:

ما خصّ به موسى وهارون، كمال عناية لديه، وفيض كرامة عليه

اللّامُ الجارَّةُ في قولِهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ للتَّمليكِ والاختصاصِ، وفيها إشارةٌ إلى كمالِ عنايةِ اللّهِ ﷻ بموسى وهارونَ عليهما السلام، وكمالِ كرامتِهما عليهِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.

غرضُ تقديمِ ﴿لَكُمَا﴾ على ﴿سُلْطَانًا﴾:

العنايةُ بالمُقدَّمِ والتَّشويقُ إلى المُؤخَّرِ، كلاهما مفصح عن المراد

قُدِّمَ ﴿لَكُمَا﴾ على ﴿سُلْطَانًا﴾ في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾؛ للعنايةِ بالمُقدَّم، وهو كونُ الجعلِ الَّذي تولّاهُ اللّهُ تعالى لهما، والتَّشويقِ إلى المُؤخَّرِ، وهو كونُ المجعولِ لهما سلطانًا.

غرضُ تنكيرِ لفظ: ﴿سُلْطَانًا﴾:

تنكيرُ ﴿سُلْطَانًا﴾ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ للتَّعظيمِ، أي: سلطانًا عظيمَ الشَّأنِ، أي: مَهابةً في قلوبِ الأعداءِ ورُعْبًا منكما[1].

معنى الفاءِ في قولِهِ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾:

الفاءُ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ للتَّفريعِ، فُرِّعَ على قولِهِ: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ قولُهُ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾، أي: لا يؤذونَكما بسوءٍ، وهو القتلُ ونحوُهُ[2].

بلاغةُ المجازِ في قولِهِ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾:

الوصولُ مُستعمَلٌ مجازًا في الإصابةِ بسوءٍ

في قولِهِ تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ استعارةٌ لطيفةٌ، وذلكَ أنَّ معناهُ: فلا يُؤذونَكما بسوءٍ، وهو القتلُ ونحوُهُ، فالوصولُ مُستعمَلٌ مجازًا في الإصابةِ، والمرادُ: الإصابةُ بسوءٍ، بقرينةِ المقامِ[3].

نكتةُ المضارعِ المنفيِّ ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾:

الدَّلالةُ على استمرارِ انتفاءِ الوصولِ، من بليغِ التّعبيرِ عن المطلوب

ورد البيانُ القرآنيّ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ، في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾؛ للدَّلالةِ على استمرارِ انتفاءِ الوصولِ إليهما؛ لأنَّ المضارعَ يفيدُ الاستمرارَ، وإذا دخلَ عليهِ النَّفيُ أفادَ استمرارَ الانتفاءِ. وفي التَّعبيرِ بذلكَ مناسبةٌ لمقامِ بثِّ الطُّمأنينةِ، في نفسِ موسى ﷺ؛ لأنَّ الكلامَ يفيدُ أنَّهُ لن يلحقَهما على الاستمرارِ ضَرَرٌ مِنْ قِبَلِ فرعونَ وقومِهِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.

(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 286، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.

معنى (إلى) في قولِهِ: ﴿إِلَيۡكُمَا﴾:

(إلى) في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا﴾ لانتهاءِ الغايةِ، فتفيدُ أنَّ الأذى المُعبَّرَ عنهُ بالوصولِ لا يجدُ طريقًا إلى موسى وهارونَ عليهما السلام، بسببِ ما جعلَهُ اللهُ لهما مِنَ السُّلطانِ والمَنَعةِ.

سوق ما يدلّ على انتهاء الغايةِ ملمح للتّعبير عن بعد الأذى واستحالته

دلالة إعراب قولِهِ: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾:

إنّ جملة ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ مُتعلِّقٌ بمحذوفٍ، أي: اذهبا بآياتِنا. أو بـ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا﴾، أي: نُسلِّطُكما بآياتِنا. أو بـ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾، أي: (تمتنعونَ منهُم بآياتِنا)، والباءُ للسَّببيَّةِ[1].

احتمالُ الجارِّ والمجرورِ أوجهًا، يوسّع المعاني في السّياق

أو هو بيانٌ لـ ﴿ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ لا صلةٌ؛ لامتناعِ تقدُّمِ الصِّلةِ على الموصولِ، كأنَّهُ قيلَ: (بمَ نغلبُ؟) وأُجيبَ: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾[2]، وتقديمُ المجرورِ على مُتعلَّقِهِ في هذا الوجهِ للاهتمامِ بعظَمةِ الآياتِ الَّتي سيُعطَيانِها[3]، ويجوزُ أنْ يكونَ قَسَمًا جوابُهُ قولُهُ: ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾، مُقدَّمًا عليهِ، والباءُ في ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ للقَسَمِ[4]. أو هو مِنْ لَغْوِ القَسَمِ[5]، وجوابُهُ محذوفٌ، أي: (وحقِّ آياتِنا لَتَغْلِبُنَّ)[6].

دلالةُ التَّعبيرِ بالجمعِ في قولِهِ: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾:

الإشارةُ إلى تعدُّدِ الآياتِ وتنوُّعِها

ورد البيانُ القرآنيّ بصيغةِ الجمعِ في قولِهِ تباركَ شأنُهُ: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾؛ للإشارةِ إلى تعدُّدِ الآياتِ وتنوُّعِها، فهي تشملُ خوارقَ العاداتِ المُشاهَدة، كالآياتِ التِّسْعِ، وتشملُ المعجزاتِ الخفيَّةَ، كصرفِ قومِ فرعونَ عن الإقدامِ على أذاهما معَ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 288.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 56.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 516.
(5) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 410.
(6) السّمين، الدّر المصون: 8/ 678، وينظر: الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 410.

ما لديهم مِنَ القوَّةِ وما هُم عليهِ مِنَ العداوةِ، بحيثُ لولا الصَّرْفةُ مِنَ اللهِ لأهلكوا موسى وأخاهُ عليهما السلام[1].

سرُّ إضافةِ ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ إلى ضميرِ العظَمةِ:

أُضيفَتِ الآياتُ إلى الضَّميرِ الدّالِّ على التَّعظيمِ في قولِهِ عليه السلام: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾؛ لتعظيمِ شأنِ الآياتِ وتفخيمِهِ؛ فآياتُ العظيمِ المنسوبةُ إليهِ عظيمةٌ[2]. وفي هذهِ الإضافةِ أيضًا مزيدُ تطمينٍ لموسى عليه السلام، ببيانِ أنَّ معَهُ آياتٍ مصدرُها إلهيٌّ.

تعظيمُ الآياتِ المنزلةِ، محضِ تعظيمِ لمن له الشّفاعةِ والمنزلةِ

غرضُ الإخبارِ بقولِهِ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾:

في الإخبارِ بقولِهِ عليه السلام: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ تبشيرٌ لموسى وهارونَ عليهما السلام، وتقويةٌ لقُلوبِهما[3].

دلالةُ العطفِ في قولِهِ: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا﴾:

في عطفِ ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا﴾ على ﴿أَنتُمَا﴾ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ إشارةٌ إلى أنَّهُ سيكونُ لموسى وهارونَ عليهما السلام أتباعٌ يظفرونَ معَهما بالغلَبةِ.

غرضُ التَّعبيرِ باسمِ الموصولِ ﴿وَمَنِ﴾:

عُبِّرَ باسمِ الموصولِ في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾، ولم يُقَلْ مثلًا: (وأتباعُكما)؛ للإشارةِ إلى علَّةِ انخراطِ الأتباعِ، في سِلْكِ الغلَبةِ، وهو اتِّباعُهما لموسى وهارونَ عليهما السلام، كأنَّهُ قيلَ: هم معَكم غالبونَ؛ لأنَّهم اتَّبعوكم.

الإيماءُ إلى علَّةِ غلَبةِ الأتباعَ

سرُّ التَّعبيرِ بالماضي ﴿ٱتَّبَعَكُمَا﴾:

الظّاهرُ أنْ يقالَ: (أنتما ومنِ يتبعُكما الغالبونَ)؛ لأنَّ الاتِّباعَ أمرٌ يحصلُ في المستقبلِ بعدَ ذهابِ موسى وهارونَ عليهما السلام، إلى فرعونَ

الدَّلالةُ على تيقُّنِ تحقُّقِ الاتِّباعِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 117.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 286.
(3) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 200.

وقومِه، لكنْ جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِه عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾؛ للإشارةِ إلى تيقُّنِ تحقُّقِ الاتِّباعِ، ولذلكَ أخبَرَ عنهُ الخطابُ القرآنيّ كما يُخبِرُ عن الأمورِ الماضيةِ الواقعةِ، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ تثبيتِ فؤادِ موسى عليه السلام.

نكتةُ التَّعبيرِ باسمِ الفاعلِ في قولِهِ: ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾:

عبَّرَ الخطابُ القرآنيّ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ في قولِ الحقِّ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾؛ لِما تدلُّ عليهِ هذهِ الصّيغةُ - لكونِها تفيدُ الثَّباتَ والاستقرارَ - مِنْ رُسوخِهم في الغلَبةِ، وعَراقتِهم فيها، وأنَّها صارَتْ وصفًا مُلازمًا لهُم، لا ينفكّونَ عنهُ، ولا ينتقلونَ منهُ إلى غيرِهِ، كما هو شأنُ الصِّفاتِ الجِبِلِّيَّةِ.

الإشارةُ إلى رُسوخِهم في الغلَبةِ، تأكيد لوعد الله في النّصر والتّمكين

دلالةُ (أل) في قولِهِ: ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾:

تعريفُ ﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، في قولِهِ تباركَ شأنُهُ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ للجنسِ، وتعريفُهُ للدَّلالةِ على كمالِهم في صفةِ الغلَبةِ، وأنَّهم صاروا علَمًا فيها، وكأنَّ حقيقتَها انحصرَتْ فيهِم، والمعنى: إنْ كنتَ سمعتَ بصفةِ الغالبينَ، وتريدُ أنْ تعرفَ مَنْ هُم، وكيفَ يكونونَ، فهُم هؤلاءِ.

التَّعريفُ للجنسِ تنبيهًا على كمالِهم في الصِّفةِ

بلاغةُ الحصرِ في قولِهِ: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾:

جاء الخطابُ القرآنيّ بطرفَي الإسنادِ ﴿أَنتُمَا﴾ و﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ الغلَبةَ لموسى وهارونَ وأتباعِهما لا لفرعونَ وقومِهِ، والمعنى: أنتما ومنِ اتَّبعَكما مِنْ قومِكما وغيرِهم الغالبونَ لا غيرُكم[1].

الغالبونَ موسى وهارونُ وأتباعُهما لا غيرُهم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 286، واطفّيش، تفسير اطفيّش: 7/ 382.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»